وهو صحيح لئن في ود الاعدا الصرف لرايه عنهم حملة الشعار بانهم لا قبل لهم بشي من رايه ولا
طاقة لهم عفاوانه فهم يودون صرف رايه عنهم راسا ويختارون مقابلة الجيوش الكثيرة دونه
وعسكر هذه ابه على ان هذا الممدوح بمكان من الاصابة ومحل رفيع من اصالة الراي وحسن التدبير
بخلاف ما لو قال ان الاعدا ودوا ان يوهن رايه ويجعله ضعيفا فانه لا اشعار له بهذا المعنى المتقدم
بل مقتضاه حينئذ ان توهينه لرايه كاف في حصول المطلوب للاعداء وان ماهو حاصل من الراي الضعيف
للمبالغة لم يرد اصلا وفي ذلك من نقص طبقة الممدوح عن المرتبة الاولى ما لا يخفى على الفطنا فانظر
حرص هذا الاجل على نوع من البديع الذي لا يتطرق الى تطبيق الكلام لمقتضى الحال المتكفل به علم المعاني
ووضوح الدلالة المتكفل به علم البيان كيف اوقعه في هذه الورطة فسجل على نفسه بانه لو ولي الحكم
في البيت لقضى فيه بما اداه اليه هوسه وهو حكم باطل كما قررناه ولقد جرى هذا الاديب على ماهو
متعارف عنده وعند الادبا المتاخرين من نظرهم في النظم الى اشتماله على شي من الانواع البديعية
وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في اشعارهم ومخاطباتهم حتى تراهم يغيرون الكلمة عن موضعها اللغوي
ويخرجها عن القانون العربي والقياس النحوي حرصا على مجانسة او تورية او غير ذلك من الانواع
التي اشتمل عليها هذا الفن الذي لا يعلمه فحول ... ثم تعقب الدماميني على ابن افريس في شرح الدرهمية
فقال اقول هذا تحكم لا حكم اولا يترتب على قوله تضعف مكان تصرف مبني للفاعل فلهذا ايضا ...
فيكون طلب رضاعهم مع بقائها في نفس الامر لاحتمال العود ... عليه هذا المعنى من نوع
الممدوح الغاية القصوى في حسن الراي حتى ان الاعدا يتمنون فساده بوقوع الخلل فيه فبان لك
من تمهيد هذه الاحوال ان اعتراضه لم ينفع كل النفع انتهى واقول على قول ابن افريس لاحتمال
العود ليعني في قوله تصرف بخلاف تضعف فغير تحمل للعود اي صحيح بل يتميز بحالة ضعفا وعلى هذا
فقد بنى على ان تضعف احدح من تصرف والله سبحانه اعلم ولنرجع الى ذكر الاديب اللاديب البرنجي رحمه الله
فكم له من اشعار غاليه الاسعار لا تخلو غالبا من نكت البديع فمن ذلك ما روي انه كان له دكانة
او حانوت قريب من الجامع الكبير وللامام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بيت هنالك وكانت حرفة
هذا الاديب صبغ الثياب بالسواد وعادت النوب تحكم على باب الامام بالزمن بعد صلاة العصر
فيحصل على هذا الاديب واعوانه دبس كثير وانزعاج غير يسير بسبب ما يقع هنالك من المزاحمة وحصول
اختلاط من الناس وزحام فكتب رحمه الله الى الامام هذه الابيات الحسنة الانسجام ....
مولاي لا زلت في رتبة ٭ تخر النجوم لها ساجده ٭ ويوال الله في عزه من الملك الساسم صاعده
اجرني بحق الجوار الذي ٭ على مثله تحفظ الفائده ٭ من نوب الدهر اشكوا اليك ومحيي بها دولة ولحدا
ومن تدابيعه لما قتل النقيب بحث المعروف بشلق بضم الشين المعجمة واللام وآخره قاف احد
رؤسا الامام المهدي صاحب المواهب وعبيده بموضع يسمى مدح وكان قتله بايدي جند
الامام المنصور بالله صاحب شهارة رضوان الله عليه وقد كان النقيب من شارك في قتل
الامير الشهير عز الدين بن الحسن القطبي رحمه الله وممن اغرى به الامام صاحب المواهب وقصته مشهوره

فقال

تع على قوله ولقد جرى الخ
تع على تعقب الدماميني الخ
تع على قول المؤلف وهو قوله واقول الخ
تع على قوله ولنرجع الى ذكر الاديب الخ
تع على هذه الابيات الخ
تع على قوله ومن تدابيعه الخ

فقال الدكيبي مشيرا الى هذه القصة الشهيرة سرى بحيث الى ذي مدح ٭ مجاذ لله بها يد القطب
دارت رحى مكره عليه كما ٭ ادارها سالفا على القطب ٭ ولا عفا ما فيها من التوريه
ولما قتل السعيد الى الامام المهدي بموضع يسمى العيون قال في ذلك ....
راح قتيلا بالعيون الضنا وذا وجدنا الموت ريب المنون واهاله من يعوم بالعلا يا موت راح قتيل ...
وكم له غير ذلك مما لا ياتي الا ديوان والقليل يدل على الكثير ثم ولنعد الى ذكر دعوة الامام المهدي
ومعارضة عمه لم عارضها الاية العلامة الصوام القوام صفي الاسلام احمد بن محمد الحسن ابن كوكبان
وكان من اهل العلم والعمل وصدق الايمان وسائر طرفاه حميد ذكره عند ذكر وفاته عليه رحمة الله
وعظيم بركاته فلما بلغت رسائل الجميع الى الشريف نزح له مبالغة الى الامام وامره بالطاعة على
اولئك الاعلام واجاب عليه بالامتثال التام وصرح بطاعته على منابر الخطابة في كل محفل ومقام وارسل
ببيعته الى الحضرة المهدوية بعض السادة من اعوانه فلما وصلت الى صنعا سر بها الامام سرورا عظيما وكان
لبيعته موقعا جسيما وشكر له هذه الصنيعة شكرا عظيما وسكنت مودته في قلبه وارسله والديته عامة على جميع
اعمال المخلاف السليماني ماخلا دوادي مور الى وادي بيش واجرى له زيادة في المعزاز الذي من الامام اللحيه
على ما كان في والده الشريف احمد فاستقر ذلك قراره وانتشرت في لحيه اخباره ولنعد الى ذكر الشريف
ابي طالب فانه لما وصل الدرب استجدى بشعبه وطلب منهم على الشريف النصرة وارجاعه الى بلده
فاجابوه في تلك الحال الى قصده فاقام بين ظهرانيهم احسن مقام وتلقوه بالقبول والاكرام وقد كان
رفع الى الخليفة المنصور بما صار عليه ووصلت كتبه قبل موت الامام رحمه الله فجهز له الجوابات بما تقتضيه
لغيبه وامده ببعض امداد وصل اليه من طريق البحر ونزل من مرسى عتود ومن بعض المراسي لكنه عقب
ذلك موت الامام ففات عليه جل المطلب والمرام وانشد لسان حاله شاكيا لما عانده به الدهر من اهواله
ارى الدهر من سوء فعله يبلغني ٭ ما ليس يبلغه في نفسه الزمن ولم يزل يبالغ على بني شعبه في
انجاز الوعد بالنصر ويجمعوا له من اطاعهم من قبائل الحجاز مبالغة لوفا الوعد بالانجاز وساروا معه حتى
ادخلوه مدينة صبيا وذلك في شهر جماد الاول من سنة التاريخ فلما علم بقدومه العامل بها من جهة الشريف
فر الى الجرس من دون ان يقابلهم بمكروه من حيث انه لم يات عليه اغارة من الشريف ولعله قد زحل
لمحله الذي تحذر بها مدينة صبيا ظنا منه ان الفتنة قد ماتت ولم يجاوز ع احد وادي جازان
لقدوم الشريف ابي طالب الحوازي وغزوا من مساكنهم فرار المطلوب من الطالب ....
كذاك قدهن ابو عريش ٭ عطعطة للنفر بعثر بين فاقام الشريف ابو طالب ومن معه من الشعبيين
واتباعهم يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى للقدوم الى عريش ويودون الظفران ليطلوا ساعدهم الرئيس
ولما مضت لهم ايام كانت بعض الشعبيين الى الشريف حفظه عن احبابه والشريف ابي طالب استجلابا
لا طلاع وا ظهروا الندم على ما صار منهم من المطاوعة للشريف ابي طالب والاستشياع والحاضر
منهم فنفروا واعن معادات الشريف وحربه فقبل منهم ذلك ووصلوا في حزبه ودخل بعضهم اليه وقلب للشريف
ابي طالب ظهر المجن ونبذوا ما عاهدوا والله عليه طلبا للرغائب والمنن ولله القائل

تع على النكتة البديعة
تع على قوله ولما قتل السعيد الخ
تع على قوله ثم ولنعد الى ذكر دعوة الامام المهدي الخ
تع على قوله الشريف ابي طالب الخ
تع على بيعة الشريف للامام
تع على قوله ولنعد الى ذكر الشريف ابي طالب الخ
تع على قوله الخليفة المنصور
تع على قوله فلما علم بقدوم العامل الخ
تع على مكاتبة الشعبيين الخ

Copyright © King Saud University